لقد كُنت في غفلة

رحلة إلى دار الآخرة.

المُؤلف :

رجاء يوسف عبد الشوامرة

المُقدمة

إن الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدِه الله فلا مضل له، ومَن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه». فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله إلى الصراط المستقيم، طريق النجاة والخلاص من خطايا أعمالنا.

وكتاب (إني ذاهب إلى ربي سيهدين) إنما جاء ليحمل رسالة إيمانية تدعو إلى الرجوع إلى الله، قبل أن نُكبَّ في أودية الجحيم، ويُقال لنا: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وقد تضمن هذا الكتاب آياتٍ من الذكر الحكيم، وما نزّله الروح الأمين على قلب سيد المرسلين، تثبيتًا للذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا، ومعها وصايا ونصائح تُعين

علـــى الرجـــوع إلـــى الله بفتـــات أعمالنـــا، رجـــاء أن يقبلهـــا الله فيدخلنا برحمته في جنات عدن.

أســـأل الله العظـــيم، رب العـــرش الكـــريم، أن يجعـــل هـــذا العمـــل خالصًـــا لوجهـــه الكـــريم، وأن ينفـــع بـــه، ويجعلنـــا مـــن الهـــداة المهتدين. إنه على كل شيء قدير.

إهداء

يُكرم المرء لأجل صلاح أبويه.

إلى أباءِنا وأمهاتنا، الذين زَرعوا في أَنفسُنا بأن الإسلام يَعلوا ولا يُعلى عليه.

إلى الغارقون في الحياةُ الدُنيا، لعل حديثُنا تصيب أفئدتكم فَتفروا إلى الله قَبل أن تُبنى قُبورنا وُنُنُسى.

الداعية إلى الله

رجاء يوسف الشوامرة

{قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا}

خُلق الإنسان في حياةٍ مليئة بالشقاء، فلا بدّ أن تتأرجح نفسه بين زينة الدنيا ومتاعها الزائل.

لكن!

كلما زلّت بك القدم في ذنب، خاطب نفسك:

أذلك خير، أم جنة الخلد التي عرضها كعرض السماوات والأرض؟

{وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ}

يخلــق الله الإنســان ليبتليــه بالــذنب، ثــم يفــتح لــه بــاب التوبــة والرجوع.

يعـود العبـد إلـى ربّـه بضـعفه وذلّـه وانكسـاره، بدموعـه وندمـه فـي جوف الليل، كأنّه يريد أن يلفظ ما في صدره من أثقال.

فيجد الله أمامـه، يغفـر لـه كـأن لـم يـذنب قـط، ثـم يبـاهي بـه ملائكتـه في السماء.

{لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا}

لا تيأسوا من رحمة الله، فإن الله يغفر الذنوب جميعًا.

لا يردّ سبحانه تائبًا، حتى وإن أشرك به، فإن تاب وأناب غفر له.

كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أهل الشرك والكفر، ثم عاد إلى الله فعاد إليه قلبه، وبُشّر بالجنات.

وهكذا حال الإنسان، يتقلب بين ليلٍ ونهار، بين معصيةٍ وتوبة، وبين غفلةٍ وإنابة.

{مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}

لم يُنزَّل القرآن الكريم على مدى ثلاثٍ وعشرين سنة ليشقينا، بل ليحيينا.

هو كتاب الله، نسيج يحيط بالقلب حتى يستقيم، ويهدأ، ويجد السكينة بعد عناء الدنيا.

القرآن يواسي، ويثبت، ويصبر، ويخاطبك كما لو أنه أُنزل عليك وحدك... لتطمئن به القلوب.

{وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى}

المـوت لا ينتظـر، ومـن سـبقونا إلــى القبـور لـم يعـودوا ليصـلحوا ما فات.

فلعلّ تأخير التوبة يذهب بالعمر ثم لا يبقى غد.

حينها يُهال عليك التراب، ولم يكن رجوعك إلى الله كما يحب.

قال ابن الجوزي: ويحك، إن عصيتَ المغيث، فبمن تستغيث؟

{الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}

الكل في حضرة الله آمن، الكل مطمئن بذكره، ما داموا شاكرين، حامدين، خاشعين، مقيمين للصلاة، صابرين على البلاء.

وقد قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من لزم الاستغفار، جعل الله له من كل ضيقٍ مخرجًا، ومن كل همٍّ فرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب [رواه أبو داود].

فأكثروا من الاستغفار فهو شفاء للقلوب التائهة، ودواء للهموم وباب للفرج ،والرزق.

اسألوا الله من فضله، احمدوه، كبّروه، سبّحوه بكرةً وأصيلا.

لن يخيب من جعل لسانه رطبًا بذكر الله، وسجد شاكرًا، وراضٍ بما قسم له سبحانه.

{وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}

الله يعلم حزنك، ويعلم كل دمعةٍ خفية سقطت من همومك.

يعلم ثِقَل الأيام، ومرارة الصمت، ويعلم قيامك في جوف الليل تناديه وتسجد له.

فاطمئن، فأمورك عند الله مرتبة، مقضية بحكمته.

قد يؤخر الله الاستجابة لحكمةٍ يريدها، وقد يدفع عنك شرًا لا تعلمه.

هو سبحانه يعلم وأنتم لا تعلمون.

فلا تحزن، ما دمنا نطرق بابه بصدق، فهو معنا، لا يترك من ناجاه.

{وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ}

الدنيا متاع زائل، وخير متاعها الصبر. وما يضيق به صدرك من كلام الناس وأفعالهم، يعلمه الله جل وعلا، وهو الذي أنزل السكينة في كتابه ليواسي عباده ويطمئن قلوبهم.

فاصبر على أقوالهم، وسبّح بحمد ربك، واذكره طرفي النهار، لتجد الرضا في قلبك. واعلم أن الصبر والثبات هما أعظم ما ينجي من الفتن. قال رسول الله ﷺ: المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم.

فاطمئن، فأنت في حضرة الله، والله يعد الصابرين بجنات النعيم.

{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ}

سبحان من أنزل القرآن لتخشع القلوب وتطمئن الأرواح.

هو دواء للفوضى التي تضج بها النفوس، وسكينة للقلوب المرهَقة.

إذا أقمت الصلاة خاشعًا، أرسل الله السكينة إلى قلبك، وأزال وحشة الحزن عنك.

قد يؤخّر الله الإجابة لحكمة، لكنه لا ينسى دعاء عبدٍ ألحّ عليه.

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: إذا تقرّب العبد إليّ شبرًا، تقرّبتُ إليه ذراعًا، وإذا تقرّب إليّ ذراعًا، تقرّبت منه باعًا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة.

فلا تيأس، فإن ربك أقرب إليك من حبل الوريد.

{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ}

ألقى الله في قلب أم موسى السكينة حين أمرها أن تلقي وليدها في اليم، ثم وعدها بردّه إليها. وكان وعد الله حقًا.

فاطمئن، فما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

كل شيء عنده بمقدار، فاجعل قلبك معلقًا بالله وحده، يبدد عنك الخوف والحزن، ويكتب لك من رحمته الطمأنينة والرضا.

{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا}

من ترك ذكر الله عاش في ضيق ووحشة، وإن كان يملك الدنيا بأسرها.

حياته قلق وضنك، ورزقه محبوس، وقلبه حرج لا طمأنينة فيه.

أما من استقام وأقام الصلاة، فقد نال خير الأعمال، كما قال النبي ﷺ: استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة.

فاجعل لصلاتك أثرًا في وجهك، وكن لله عبدًا خاشعًا، فبها تنجو من الفتن وتزهد في الدنيا.

{أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ}

أترضى أن تستبدل نعيم الآخرة الفاني بمتاع الدنيا الزائل؟

هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مع عظم منزلته، قال عند موته: ليت أم عمر لم تلد عمر.

وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: لو كنت بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيهما أصير، لاخترت أن أكون رمادًا.

فما حالنا نحن الغارقين في الذنوب؟

{إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا}

مـن رحمـة الله أن التوبـة الصـادقة لا تمحـو الـذنوب فقـط، بـل يبدلها الله حسنات.

يـوم القيامـة، يسـتر الله عبـده المـؤمن ويقـول: قـد سـترتها عليـك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم.

فيخـرج مـن الحسـاب فرِحًـا مطمئنًـا، وقـد بـدّل الله خطايـاه حسنات.

{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ}

اهربـوا إلــى الله مـن الفـتن والشـهوات، مـن أهـواء النفـوس ومـن ضيق القلوب.

فـرّوا إليــه بـدعائكم وضــعفكم، ففــي زمــن كثـرت فيــه الفـتن، لا نجاة إلا بالاعتصام بالله.

{وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا}

ضـــعيف أمـــام الشـــهوات، ضـــعيف أمـــام الـــبلاء، ضـــعيف أمـــام أهواء نفسه.

لكـــن الله يـــربط علـــى قلبـــه بـــالقرآن، ويقويـــه بالصـــبر، لـــولا ذلـــك لهلك الإنسان.

{يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ}

قد تفقد حلمًا، أو صديقًا، أو أمنيةً طالما انتظرتها.

لكن ما أخذه الله عنك لم يكن إلا ليعطيك خيرًا أعظم منه.

فلا تحزن، فما عند الله خير وأبقى.

{أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}

الابتلاء سنة ماضية، حتى يُعرف الصادق من الكاذب.

فلا تظن أن طريق الإيمان مفروش بالورود، بل بالامتحان والفتن.

وقد ابتُلي الأنبياء، وكانوا أشد الناس صبرًا.

فالمؤمنون أشد ابتلاءً، لكن مع الابتلاء تأتي رحمة الله، وثبات القلوب على الإيمان.

الجنة مليئة بالخاطئين الذين تابوا

﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾

تخلف بعض الصحابة عن غزوة تبوك، فأمر النبي ﷺ بهجرهم وعدم مخالطتهم، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت صدورهم من شدة ما أصابهم، وظنوا أن سخط الله قد نزل بهم، فلم يجدوا ملجأً إلا إلى الله، فتاب عليهم برحمته ليعودوا إليه.

ما أعظم رحمة الله، يتوب علينا إذا تبنا، ويجعل من التوبة حكاية تُروى في قصص العائدين إليه.

لم نكن وحدنا كان معنا القرآن

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾

هي دنيا ابتُلي فيها الرسل.

جُرح وجه النبي ﷺ الشريف حتى سال دمه، ومات إلياس جوعًا، وصُلبت آسية امرأة فرعون ثباتًا على إيمانها، وأُلقي إبراهيم في النار.

وما بين ضيق ويأس، حيث يظن المرء أن الدنيا قد أطبقت على قلبه، تأتي لحظة الفرج الإلهي، فيأمر الله: كن، فيكون.

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾

الله يختار من عباده من يشاء، يبتليهم ليعيدهم إليه، ويصطفي من بينهم أهل الصبر والثبات.

اختار محمدًا ﷺ نبيًّا للعالمين، واختار آدم ليكون أبا البشر، وموسى ليسمع كلامه، وأيوب ليضرب المثل في الصبر.

واختارك أنت، نعم أنت، لتكون كما يحب الله، لا ليعذبك، بل ليطهرك ويقربك.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾

الجنة ليست بالصلاة والصيام وحدهما، ولا ببعض الطاعات القليلة، بل بالصبر على الشدائد، والجهاد في سبيل الله، ومجاهدة النفس، والثبات في الابتلاءات.

قيل في كتاب القدر: أكثر ما يجده العبد في صحيفته يوم القيامة ما كان يؤرقه ويهمه في الدنيا.

فالصبر على الجهاد، والصبر على البلاء، أعظم النعم وأعلى الدرجات.

لوطهُرت قلوبكم ما شبعت من كلام الله

عثمان بن عفان .

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾

انتهى دوره في الدنيا!

انقطع عمله فيها، خيرًا كان أم شرًّا، وانقطعت معه تلاوة القرآن عند حلول الموت.

هذا حال العصاة المذنبين الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا؛ يطلبون من الله الرجوع إلى الدنيا ليصلحوا ما أفسدوه. ولكن قد قضى الله وقدَّر:

﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فلا عودة.

تب إلى الله في شبابك، فقد لا يُمهلك العمر إلى المشيب.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾

في هلاك قوم نوح وغرق السفينة آية على قدرة الله وكماله.

وفي تأخّر إنجاب زكريا عليه السلام لابنه يحيى لحكمةٍ أرادها الله، وصبرٍ عظيمٍ امتحنه به.

وفي حمل مريم ابنة عمران بعيسى من غير أب، آية أخرى لحكمة بالغة.

تلك هي سنن الله وحِكمه سبحانه، لا يبتلينا إلا لما يريد من الخير لعباده. وإنما النجاة للصابر الشاكر، لا للساخط الكافر.

نسأل الله السلامة والعافية.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾

الإنسان الذي ظلمتَه في حديثك عنه،

والذي مات ولم يسامحك، سيقتصّ الله له منك.

والذي نام وعينه تفيض دمعة بسببك، ستُسأل عنها يوم القيامة.

فالظالم لا بد أن يرى في دنياه عُسرًا قبل أن يلقى العذاب الأكبر يوم القيامة.

قد يسهر أحدهم الليل كله، قائمًا يبكي بين يدي الله، يشكو ما أوجعته به، حتى يخفّف الله عنه ألمه بسببك.

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾

القلوب لاهية عن قيام الساعة، غافلة عن اليوم الذي يقفون فيه بين يدي الله سبحانه وتعالى ليحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة.

لاهية بمتاع الدنيا، غافلة عن اليوم الذي يُعرضون فيه على الله، فلا يخفى عليه منهم خافية.

الدنيا ساعة،

فإن غفلنا عن ذكر الله تعالى،

فمن الذي ينجينا من عذابٍ أليم؟

وقفة مع سورة الأنبياء

تعجبني هذه السورة كثيرًا، ففي آياتها أمانٌ عجيب، وتظهر فيها معجزات الله من كل حدب وصوب، مع أنبيائه الذين نقتدي بهم.

فتارةً نسمع مناجاة أيوب عليه السلام، وهو صابر على البلاء الشديد، فينجيه الله من مرضه.

وتارةً نرحل مع يونس عليه السلام، وهو في بطن الحوت المظلم، لا أحد معه إلا الله، يردد:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾،

فينجيه الله من تلك الظلمات. وزكريا عليه السلام دعا ربه، وليس معه من الأسباب شيء، شيخ كبير السن ضعيف، وزوجه عاقر، فاستجاب الله له ووهب له يحيى.

هكذا ربنا سبحانه: لا يعطي فقط، بل يعوّض حتى ينسى المبتلى كيف كان ابتلاؤه.

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾

وقفة مع سورة يوسف

ومـن منّـا لا يعـرف قصـة يوسـف عليـه السـلام مـع إخوتـه وأبيـه يعقوب الكريم ابن الكريم.

تُبـيّن لنـا هـذه السـورة أن الـبلاء قـد يـأتي أحيانًـا مـن أقـرب النـاس، مـن العائلـة ذاتهـا التـي كـان يفتـرض أن تكـون لـه سـندًا وأمانًـا، فـإذا بهـا تخونـه وتُبعـده عـن حضـن أبيـه. كبـر يعقـوب عليـه السـلام، واشـتعل رأسـه شـيبًا، وفقـد بصـره، لكنـه لـم يفقـد الأمـل بالله سبحانه وتعالى.

وبعـد أربعـين عامًـا عـاد يوسـف إلـى حضـن أبيـه، أمـا الـذين ألقـوه في غياهب البئر فقد رجعوا إليه بعد سنين يقولون له:

﴿تَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾.

وهكـذا هـي عدالـة الله سـبحانه: مـا مـن ظـالمٍ إلا ويقـتص الله منـه ولو بعد حين.

فأمر الله إذا جاء لا يؤخَّر.

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾.

هجروا القرآن وآياته لأجل دنيا زائلة، وأوقات مهدورة في لهوٍ ومسلسلات، وصحبة سوء تُبعد عن الله.

فكم من ساكنٍ في القبور يتمنى لو عاد ليعانق القرآن من جديد، ويتدبر آياته بقلوب خاشعة.

وكم من إنسانٍ طُبع على قلبه، فلا يقرأ القرآن أبداً، ولا يخشع قلبه عند سماع آيات الله، فندم حين لا ينفع الندم، وكان من الخاسرين الذين كفروا أو ظلموا أو عصوا الله.

وكم من إنسان لم يعرف المسجد إلا يوم جنازته، ولم يصغِ يوماً للأذان، حتى وُضع المصحف في عزائه، وصعدت روحه إلى السماء.

لقد كنتُ في غفلة عن هذا كله...

أيهجر مثل القرآن؟

﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾

ذاك الحُلم الذي أرهق تفكيرك، وتلك الحاجة الملحّة التي ترفعها إلى الله آناء الليل وأطراف النهار، ذلك الهمّ الذي أثقل قلبك، والقلق الذي سكن أفكارك، والخوف من المستقبل الذي كاد أن يفتك بروحك، كل ذلك عند الله هيّن.

تلك الدعوة التي رفعتها في جوف الليل، والآيات التي ختمتها رجاءً، والاستغفار الذي لجأتَ به إلى ربك... كلها بين يدي من إذا أراد شيئًا قال له: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾.

لا مُستحيل مع الله، وأدعيتنا تُعانق السماء كل يوم. فثق بربك، فلو اجتمع الخلق على ضرّك فلن يُصيبك إلا ما قد كتبه الله لك، وعنده وحده المنفعة والفرج.

﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

هكذا هو أمر الله، إذا جاء جاء على نحوٍ يبهر العقول ويكسر حدود التصوّر البشري.

كما بُشّرت سارة زوج إبراهيم عليه السلام بإسحاق بعد سنين من العُقم واليأس، فجاءها البُشرى مُحمّلة بجبرٍ يُنسيها مرارة الحرمان الطويل.

إن أمر الله كله خير، فإذا طال انتظاره فإنه يأتي على هيئة عجيبة ومدهشة، تحمل في طيّاتها جبر الخاطر والرحمة الإلهية.

كل كسرة خاطر يصلحها القرآن العظيم

يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ

يـا حسـرةً علـى العبـدِ الضـعيف الـذي تجـرّأ علـى الله، وسـبَّه، وسبَّ أحدَ أنبيائه، ثم طُبع على قلبه ومات وهو عاصٍ لله.

يـا حسـرةً علـى العبـدِ الـذي يظـن أنّـه سـينجو مـن عـذاب الله وهـو واقـعٌ فـي وحـل المعاصـي والـذنوب، ولـم يفكّـر فـي الرجـوع إلـى الله.

يا حسرةً على العباد!

فالجنّـةُ هـي دارُك وقـرارُك، أمّـا هـذه الـدنيا فهـي ملعونـة بلعنـة الله ورسوله.

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

قبل أن يأتي يومٌ لا مَرَدَّ له من الله، كُنْ أنتَ ممّن يدعون إلى الله تعالى، حتى وإن سقطتَ في الفتن، فإنّ الله سيتوب عليك في مجاهدتك لنفسك.

لا تُفرّط في هذا الدين؛ فهو عزيزٌ وثمنُه الجنّة. ادعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا تُجاهر بمعاصيك؛ فالله نفسه لم يفضحك.

ادعُ إلى الله كلّما رأيتَ مُنكرًا، وقل: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ، ولا تستحِ من دينك.

(لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ)

اتّقوا يومًا لا تنفع فيه توبةُ الإنسان إذا قامت الساعة؛ سيخسر كلُّ من لم يؤمن بالله حقَّ الإيمان، وكلُّ من لم يجرّه قلبُه إلى طريق التوبة والنجاة مما هو فيه.

اتّقوا يومًا لا تنفع الظالمين فيه معذرتُهم، ولهم اللعنةُ وسوءُ الدار؛ ليس لك خيارٌ ولا نجاةٌ إلا بالله تعالى.

طريقُ التوبة ليس بعيدًا عن الذين خلقهم الله؛ فهو سبحانه يعلم وأنتم لا تعلمون.

فارجعوا إلى الله، فما للدنيا سوى أيّامٍ معدودة، وجنّةٌ عرضُها السماواتُ والأرضُ، فلا تخسروها من أجل عرضٍ قليلٍ من هذه الدنيا الفانية.

(وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)

سارِع إلى طريق النجاة من عذاب الله.

بادِر إلى التوبة، فبابها ما زال مفتوحًا لم يُغلق بعد، والوقت ما زال أمامك.

من لم يُصلِّ فليُقبل على الصلاة، ولا يلتفت إلى ما مضى من تقصير.

ومن هجر القرآن فليعد إليه، وليحضنه بقوّة.

لا تشغل قلبك بما فاتك من أيام لم تذكر الله فيها، بل اجعل ما بقي من عمرك مُضاعفًا بالذكر والطاعات. فإنّ الحسنات يُذهبن السيئات، وإنما تُجزَون *بما* كنتم تعملون.

(إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ)

هـو وعـدٌ ربّـانيٌّ كـريم لِأمِّ موسـى عليـه السـلام، أن ابنهـا سـيعود إلى حضنها، فتقرُّ عينها ويزول عنها الحزن.

هكـذا هـو الله جـلّ جلالـه؛ قـد يأخـذ منـك شـيئًا، ثـم يُعيـده إليـك فـي وقـتٍ أنسـب، وبصـورةٍ أروع ممـا كنـت تظـن، وبأيسـر سـبيلٍ ممـا توهّمت صعوبته.

فثـق بربّـك؛ فهـو القـادر علـى أن يـردّ إليـك مـا فقـدت، مهمـا بلغـت المسـتحيلات، ومهمـا عـمّ اليـأس والجفـاف. فـالله وحـده الكـافي، وليس لنا سواه.

وقفة مع سورة الزلزلة

مـن أشـدّ مـا يُثيـر الخـوف والرهبـة فـي سـورة الزلزلـة ذلـك المشـهد المهيـب حـين تخـرج النـاس مـن قبـورهم يـوم القيامـة، حفـاةً عُـراةً مبهـوتين، قـد اعتـراهم الفـزع الأكبـر، كـلٌّ مـنهم يصـرخ فـي أعماقـه :كيـف النجـاة؟ وأيـن المفـر؟ لا يشـغله أحـدٌ عن نفسه، فاليوم يوم الجزاء، لا يوم العزاء ولا العطاء.

تتزلـزل الأرض زلزالهـا، وتُخـرج أثقالهـا، وتشـهد علـى العبـاد بمـا فعلـوا فـوق ظهرهـا؛ فالمكـان الـذي عصـيتَ فيـه الله سـيكون شـاهدًا عليـك، كمـا أن المكـان الـذي سـبّحتَ فيـه وذكـرتَ الله سيكون حجـةً لـك يـوم يقـوم النـاس لـرب العـالمين. فـلا يغيـب عنـك أن الأرض سـتنطق، وكـل جارحـة ستشـهد، وكـل صـغيرة وكبيرة قد كُتبت في صحائف الأعمال.

وفـي ذلـك اليـوم العظـيم، تُعـرض الأعمـال علـى الميـزان: فمـن ثَقُلـت موازينـه فهـو فـي عيشـةٍ راضـية، ومـن خفّـت موازينـه فويـلٌ لـه، تلـك هـي الخسـارة العظمـى، إذ لـيس بعـد النـار إلا العـذاب المقيم.

فإياك ثم إياك أن تكون من أهل الغفلة الذين استبدلوا الفاني بالباقي، وخفّت صحائفهم بالذنوب والمعاصي، فذاك الهلاك المبين. وتذكّر أن الحسنة –ولو كانت مثقال ذرّة– ستراها، والسيئة –ولو كانت مثقال ذرّة– ستراها، فلا يُغادر الميزان نقيرًا ولا قطميرًا.

رحماك يا ربّ، نستجير بك من الفزع الأكبر، ونسألك أن تُثقّل موازيننا بالحسنات، وتُؤمِّننا من النار، وتجمعنا في ظلال رحمتك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

(وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا)

مـا أضـعف الإنسـان حـين يقـف خجـلاً منكسـرًا أمـام خالقـه، يعلـم أن الله سـبحانه قـد أحـاط علمـاً بذنوبـه كلّهـا، صـغيرها وكبيرهـا، ظاهرهـا وخفيهـا. هـذا هـو الله الـذي اجترأنـا علـى معصـيته يومًـا، ومع ذلك سترنا في الدنيا بلطفه، وأمهلنا بحلمه.

ومـا أشـدّ الموقـف علـى القلـب حـين يُوقَـف العبـد بـين يـدي ربّـه، فيُسأل عن كل مـا بـدر منـه، مـن خيـرٍ أو شـرّ، ثـم يُجـزى بمـا قـدّم. لا يغيب عن علمه مثقال ذرّة، ولا يضيع عنده أثر عمل.

فيـا رهبـة ذلـك اليـوم! ويـا حسـرة علـى ذنـوبٍ قـد نكـون استصغرناها، فإذا بها أعظم مما تخيّلنا، وأثقل مما احتملنا.

فنسـألك اللهـم سَـترًا فـي الـدنيا، وعفـواً فـي الآخـرة، ومغفـرةً تُنجينـا من الخزي والهلاك.

(مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ)

مـن جـاء يـوم القيامـة موحِّـدًا لله تعـالى، مؤمنًـا بـه حـق الإيمـان، صادقًا في قوله من أعماق قلبه :

لا إلـه إلا الله، فـإن الله يُثيبـه أعظـم ممـا قـال، ويُكرمـه بخيـرٍ ممـا عمل، فيرزقه الجنة، ويُؤمِّنه من أهوال يوم الفزع الأكبر.

إن المـؤمن الحـق هـو الـذي يخشـى الله فـي خلواتـه وجلواتـه، يراقبـه فـي السـرّ والعلـن، فيحيـا علـى تقـواه، ويُقـدّم الخيـر رجـاء ثوابـه، ويتـورّع عـن الشـرّ خشـية عقابـه. فـإذا وقـف بـين يـدي ربـه يـوم القيامـة، عـرض الله عليـه أعمالـه، لكـن بلطفـه يسـترها عليـه، وبمغفرتـه يعفـو عنـه، فـلا يُفضـحه ولا يخذلـه، بـل يُقرّبـه ويُطمئنه.

فمـا أطيـب عـيش المـؤمن حـين يتـذوّق حـلاوة الإيمـان! حـلاوة لا تُقـاس بمـالٍ ولا سـلطان، بـل هـي السـكينة التـي تمـلأ القلـب، والطمأنينـة التـي تُنجيـه فـي الـدنيا، ثـم الأمـن الـذي يُظلّلـه فـي الآخرة.

(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)

لا طمأنينة في هذه الحياة تُضاهي معنى هذه الآية.

الله معكم فلا تخافوا، معكم في قلقكم فيأمن خوفكم،

معكم في دعائكم فيستجيب لكم،

ومعكم في ذنوبكم فيعفو عنكم.

هو معكم أينما كنتم،فاتقوا الله يا عباد الله، واجعلوا هذه المعية نورًا لقلوبكم.

(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ)

بلحظة واحدة يُسيّر الله أمر عباده، من غير حولٍ منهم ولا قوة.

حين تشتد الكروب، وتغيب الحلول، ويثقل اليأس على القلوب، يأتي تدبير الله بما يظنه المرء مستحيلًا، فيُبدّل الضيق فرجًا والتعب راحة.

(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)

الأمر أمره وحده.

فـــإذا أراد الله قضـــاء حـــاجتكم، قضـــيت، حتـــى لـــو أُوصـــدت الأبواب كلها واستحالت الأسباب.

هـو الله الـذي لا إلـه إلا هـو، بيـده ملكـوت كـل شـيء، وإليـه تُرفـع الحاجات وتُبسط الأكف بالدعاء.

(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)

هـذه الكلمـات الخاشـعة، التـي دعـا بهـا نبـي الله موسـى عليـه السـلام، تختصـر حقيقـة العبوديـة لله. فـالمؤمن –مهمـا كثـر الخيـر بـين يديـه، ومهمـا تزيّنـت الـدنيا لـه– يبقـى فـي حاجـة دائمـة إلـى الله، فقيرًا بين يديه، محتاجًا لرحمته وعطائه.

النعـيم لا يُغنـي عـن الافتقـار، والغنـى لا يُغنـي عـن الـدعاء، والقـوة لا تُغنـي عـن طلـب المعونـة مـن الله. كـم مـن جاحـدٍ لأنعـم الله ذلّ وضـاع، وكـم مـن شـاكرٍ لفضـله زاده الله مـن فضـله ورفـع قـدره. فـالفقر الحقيقـي لـيس فقـر المـال، بـل فقـر القلـوب إلـى الله تعالى، إذ لا غنى للعبد عن ربه طرفة عين.

(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا)

إنها البُشرى العظيمة التي جاءته من عند الله بعدما انقطع أمله من الذرية، واشتعل رأسه شيبًا، وبلغ من الكِبَر عتيًّا. كان قائمًا في محرابه يناجي ربه، فلم يخذله الله، بل أعطاه فوق ما تمنى: غلامًا زكيًا مباركًا، لم يُسمَّ أحد قبله باسمه.

وهكذا يُعلّمنا القرآن أن رحمة الله أعظم من يأسنا، وأن أبواب السماء لا تُغلق مهما اشتدت الظروف، وأن البُشرى قد تأتي في اللحظة التي يظن العبد فيها أن الأمل قد انقطع. فاللهم ارزق عبادك من البشائر ما يثلج صدورهم، كما بشّرت زكريا بيحيى عليهما السلام.

(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

مـا أروع هـذا النـداء القرآنـي الـذي يربّـي الـنفس علـى الصـبر وضـبط الانفعـال. فكظـم الغـيظ لـيس ضـعفًا، بـل هـو قـوة الإيمـان، وضـبطٌ للـنفس عـن أن تنـدفع وراء الأذى. أن تكـتم غيظـك يعنـي أن ترتقي بنفسك فوق الألم، وألّا تُسلم قلبك لمرارة الغضب.

ثـم يـأتي المقـام الأسـمى :**العفـو عـن النـاس** .أولئـك الـذين يُسـيئون ويـؤذون ويجرحـون، يغلـب المـؤمن قلبـه فيصـفح عـنهم، طلبًـا لمرضـاة الله لا لشـيء آخـر. ألـيس الله يحـب أن يغفـر لكـم؟ فاغفروا لخلقه، وأجركم عنده عظيم.

وهكـذا سـار الأنبيـاء: مـا مـن نبـي إلا كظـم غيظـه وصـبر علـى الأذى حتـى جـاء أمـر الله، فـرفعهم بالصـبر، وأعلـى مقـامهم بالإحسـان. فلتجعـل هـذه الآيـة زادك، ولتستحضـر دومًـا أن "والله يحب المحسنين."

{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}

التوكل على الله في جميع شؤون الحياة هو السبيل للخلاص من القلق والتفكير المرهق فيما كان أو سيكون. فمن سلّم أمره إلى الله لم يُذَلّ، ولم يَضعف، ولم يُحرم الطمأنينة.

قال تعالى :**(قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ)**.

{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}

وعدٌ ربّاني لا يتخلّف: لم يأتِ ذكر العسر في القرآن إلا وتبعه اليسر. فهذا هو الله، رحيمٌ بعباده، لا يطيل عليهم الشدة، بل يُسخّر الظروف حتى يُحوّل العسر إلى يسر، ويُنسي عباده مرارة ما مضى برحمته ولطفه.

(مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَه)

إن شئم صبرتم ولكن الجنة, الإنسان المؤمن يتقين دائما بأن كل مصيبة حدثت له فهي أمر من مالك هذا الكون وهو الله فيطمئن قلبه ويسترح حاله.

(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب)

مـن يتـق الله ويسـلم أمـرهُ كلـه لـه سـيجعل الله لـه مـن أمـره يُسـرا ويصب عليه الرزق صبا صبا.

(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)

إنَّ الله وحده يعلم كم يوجع الصبر القلب، وكم ينهك الفكر، وكم يستهلك من روح الإنسان وهو يواجه قسوة الابتلاء. لكن رحمة الله جعلت نهاية هذا الصبر جنةً عرضها السماوات والأرض، بلا حسابٍ ولا عذابٍ سابق.

فالله يختبر عباده بالصبر في دار الدنيا، ليكونوا أهلاً لنعيمه العظيم، وليلقَوه في جناته راضين مرضيين، بعدما كادت أرواحهم أن تُثقل بالهموم وتختنق بالآلام.

وحينها، يُكرم الله الصابرين في مقامٍ رفيع، ويبدل أحزانهم فرحًا وغمومهم نورًا، فيكون حالهم عند ربهم سعادة لا توصف، مما أفاض عليهم من فضله وكرمه.

يا لروعة الصبر... ما أعظم جزاءه، وما أكرم عاقبته :

الجنة.

(إِنَّهُ أَوَّابٌ)

الأوّاب هو كثير الرجوع إلى الله، كلما زلّت قدمه عاد، وكلما قصّر أسرع إلى التوبة.

فمهما استمعتَ إلى لهوٍ فانفضّ عنه وعد إلى القرآن، ومهما قصّرتَ في الفرائض فاستكثر من النوافل. وإن كان طريقك إلى الله محفوفًا بالفتن، فارجع إليه بقلب أقوى، فالله سبحانه يقبلك في كل حال.

من نام باكيًا سيأتي يوم ينام فيه قرير العين مبتسمًا، ومن كان أسير المعاصي قد يصبح من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، بل وقد يكون داعيةً إلى الله.

فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يُقلّبها كيف يشاء. وكم من صالحٍ انتكس فضلّ الطريق، وكم من مذنبٍ تاب وعاد إلى ربه، فعاش كأنه لم يذنب قط.

فقل :يا مقلب القلوب، ثبّت قلبي على دينك.

(وَقَالُوا لا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ)

لا شـيء يُعـادِل لحظـة الطمأنينـة التـي يُلقيهـا الله فـي قلـب عبـده. فـالله سـبحانه لا يُريـد لعبـاده الحـزن ولا الخـوف، بـل يُريـد لهـم الأمان والسكينة.

ومهمـا عظُمـت المصـائب، واشـتدّ الخـوف، وادلهمّـت الخطـوب، وتربّص الأعداء، فإن الله يُنجيك بلطفه.

(لا تَخَفْ إِنَّا نَجَّيْنَاكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ).

هكـذا هـو الله... يُنقـذنا مـن فزعنـا، ويُربّـت علـى قلوبنـا برحمتـه، ليُطمئننا أننا ما دمنا معه فلن نخاف أبداً.

(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ)

مهمـــــا عَظُـــــمَ مُـــــرادك، فهـــــو علـــــى الله هـــــيّن. سيأتي يومٌ وتُبشَّر بقول الله" :فاستجبنا له"، فاصبر كما صبر يونس عليه السلام، حين انقطعت به الأسباب فلم يقل إلا: **(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).**

وكن كزكريا عليه السلام، رغم كِبَر سنّه وعُقم زوجته، لم ييأس من رحمة الله، فرُزق بعد طول حرمان.

فالله لا يُؤخِّر شيئًا عبثًا،

وإنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له :**كن**، فيكون.

(رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي)

نسأل الله الجنة جزاءً على صبرنا على متاعب الدنيا، ونسأله لقاءً لا خزي فيه ولا حزن، لقاءً في رحمته وجنانه.

فقط الجنة...

هي التي ستُصلح قلبك المتعب من كمد الدنيا، فاصبر، فالعاقبة جنةٌ ورؤيةُ رسول الله ﷺ.

﴿تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾

لـيس أمـركِ علـى الله بمسـتحيل، فهـو **الله** الـذي إذا أراد شـيئًا **قـال له كُن فيكون**.

سـيأتيكِ بمـا فقدتِـه ولـو أغلقـت كـلُّ الأبـواب، وسـيُعيد إليـكِ مـا سُـــلِب منـــكِ ولـــو بـــدا الرجـــوعُ محـــالًا. سـيُرده إليـكِ بطريقـةٍ لا تُـدركها العقـول، لكـنَّ ترتيبهـا عنـد الله دقيقٌ بديع.

فاطمئني، **أمركِ عند الله مُرتَّب،**

فهـو الـذي طمـأن قلـب أمِّ موسـى بقولِـه :﴿ إِنَّـا رَادُّوهُ إِلَيْـكِ ﴾، وسـيُعيد إليـكِ ـــ كمـا أعـاد إليهـا ـــ مـا خِفـتِ عليـه يومًـا، ومـا ظننتِ أن لا عودة له أبدًا.

﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾

آيةٌ تُزلزل القلبَ خوفًا!

كيف لا، وهي تحذِّر من السقوط بعد الثبات، ومن الانحراف بعد طول مجاهدةٍ ونقاء؟

أن تزلَّ القدمُ بعد كل هذا الإيمان، وبعد كل مقاومةٍ للنفس وهواها، فذلك **أشدُّ ما يُخاف!**

فتقع الفتنة، وتغيب البصيرة، فينقلب المرء من عمل أهل الجنّة إلى عمل أهل النار — **والعياذ بالله** —فيخسر بعد أن كاد يفوز.

اللهم لا تجعل أقدامنا تزلّ بعد ثبوتها، وإن أردتَ بعبادك فتنةً، **فاقبضنا إليك غيرَ مفتونين ولا مضلَّين**.

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾

هـــو معكـــم فـــي كـــل خطـــوةٍ ظننـــتم أنهـــا لـــن تتيسّـــر، هـو معكـم حـين تفـيض أعيـنكم بالبكـاء علـى أمـرٍ أحببتمـوه فلـم يُقدَّر لكم.

هو معكم في لحظات الحزن كما هو معكم في لحظات الفرح.

هـو الله الـذي لا إلـه إلا هـو، القريـبُ وإن بَعُـد الجميـع، والسـامعُ وإن صَمَت كلّ شيء.

فـــــــلا تقلـــــــق إن غفـــــــل عنـــــــك النـــــــاس، فالله فوق الجميع، يراك، ويكفيك، ويُدبّر أمرك بلُطفٍ لا يُرى.

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾

خبايا الله حين تأتي، تأتي على هيئة دهشةٍ ومعجزة، تأتي لتُبدّد ظُلمةَ يأسك، وتُريك كيف يصنع الله الفرجَ من بين المستحيل.

كم من أمرٍ حسبتَه لا يُفرَّج، فجاءك عوضُ الله حتى كدتَ لا تُصدّق!

فاصبر، فإن للعاقبة نكهةً لا يعرفها إلا من انتظر طويلاً، سيأتي العوض، وسيكون عظيمًا كما يليق بكرم الله.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾

نسأل الله أن يرفع ذكرنا في الدنيا والآخرة، وأن يصرف عنّا ما نكره، ويسترنا في الأرض، وتحت الأرض، ويوم العرض.

نسأله سلامة القلب من كل ما لا يرضيه، ونسأله القَبول في السماء كما في الأرض، فمن قَبِله الله، أكرمه خلقُ الله أجمعون.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

ما من وجعٍ داهم قلبك إلا والله يراه.

يعلم ما تُخفي وما تُعلن، يعلم دموعك الصامتة وغيظك المكظوم،

ويعلم ما تَخنقه في صدرك من ألمٍ لا يُقال.

فلا تقلق،

الله يراك، لكنه يريدك أن ترتقي،يريدك للجنة، لذلك يبتليك ليطهّرك.

فاصبر حتى يأتي أمر الله،

فهو الحبيب الذي لا يخفى عليه شيء،

وما أمهلك إلا ليُجملك في النهاية.

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾

كـلّ مـا أنـتَ فيـه مـن نِعـمٍ، إنمـا هـو مـن **فضـل الله عليـك**. فهـو وحـده المُـنعم، المفضّـل، الـذي أغـدق عليـك الخيـر فـي حياتـك كلّهـا ـــ فـي علمـك، وفـي رزقـك، وفـي صـحتك، وفـي أيامـك التي تمضي بلُطفه.

هو الذي أطعمك من غير حولٍ منك،

وكسَاك من حيث لا تحتسب،

وسقاك من نبع رحمته حين ظننتَ أن العطش سيقتلك.

الخير كلّه بين يديه،

ويومُك الذي تُستيقظ فيه هو عطاءٌ جديد لتجديد العهد معه،

لتتوب، وتذكره في العشيّ والإبكار،

وتُدرك أن الفضل كلّ الفضل له وحده،

فهو **صاحب الفضل الأعظم الذي لا يُحصى ولا يُردّ.**

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾

يكفيك أن الله يسمعك حتى وإن أظلمت الدنيا في وجهك، يكفي أن بينك وبينه **سجادةٌ وبابُ دعاءٍ لا يُغلق أبدًا.** هو الكافي حين يخيّبك القريب، والمعين حين تُثقل الهموم كتفيك.

الله الكافي لا يُخطئ الموعد، يأتي في اللحظة التي توشك فيها على الانطفاء، حين تُدرك أن لا حولَ لك، فيأتيك الله بما **ظننتَه مستحيلًا،** ويُعيد إليك النور بعد أن كاد ينطفئ.

الخاتمة

(وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت).

الحمد الله الذي أذن لهذا الطريق أن تنتهي بأمره وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، فالحمد لله قولاً، وفعلاً، وتدبراً.

من سلك طريقا يلتمس به علمًا سهل الله له طريقه إلى الجنة, نسأل الله الجنة, وما يقربنا إليها من قول أو عمل أو فعل. والسلامة والهافية من فتن الدُنيا وضلالها, وأن لا تزل الأقدام بعد الثبوت والاستقامة.

غفر الله لي ولكم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

2025_10_17م.

25 ربيع الثاني 1477ه.

المحتويات

المُقدمة 2

إهداء 4

{قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا} 5

{وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ} 6

{لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} 7

{مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ} 8

{وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ} 9

{الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} 10

{وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} 11

{وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} 12

{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} 13

{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ} 14

{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا} 15

{أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ} 16

{إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا} 17

{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ} 18

{وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا} 19

{يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ} 20

{أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} 21

حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ 22

لم نكن وحدنا 22
﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ 23
﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ 24
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ 25
لوطهُرت قلوبكم 25
﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ 26
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ 27
﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ 28
﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ 29
وقفة مع سورة الأنبياء 30
وقفة مع سورة يوسف 31
﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾. 32
﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ 33
﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ 34
يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ 35
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ 36
(لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) 37
(وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) 38
وقفة مع سورة الزلزلة 40
(وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) 42
(مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) 43
(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) 44

(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ).....45
(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).....46
(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ).....47
(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا).....48
(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).....49
{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}.....50
{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}.....51
(مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَه).....52
(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب).....53
(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ).....54
(إِنَّهُ أَوَّابٌ).....55
(وَقَالُوا لا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ.....56
(لا تَخَفْ إِنَّا نَجَّيْنَاكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ).....57
(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ).....58
(رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي).....59
﴿تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾.....60
﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾.....61
﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾.....62
﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾.....63
﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.....64
﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.....65
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾.....66

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ 67
الخاتمة 68